

قراءة في أبعاد التعايش المشترك

Reading into the dimensions of coexistence

اليمين بن منصور^{1*}، المركز الجامعي بركة، الجزائر

lyamine.benmansour@cu-barika.dz

فريد دامس²، مخبر الديناميات الاجتماعية في الأوراس-جامعة باتنة 1، الجزائر،

dames.farid@univ-batna.dz

تاريخ قبول المقال: 12-05-2025

تاريخ إرسال المقال: 26-02-2025

ملخص: في ظل تزايد القلق الحضاري حول تناقضات التعايش الاجتماعي، لا سيما في عصر اختلفت فيه الثقافات وتتنوع فيه الشرائع، تسعى الأمم جاهدة إلى تحقيق السلام ودفع الأخطار التي تهدد الأفراد والجماعات، والإيمان بالتعايش المشترك، يعترف فيها بكل الفئات، مبني على نمط جديد من العلاقات الاجتماعية، يأخذ بمجموعة من الروابط المشتركة التي تعد أساس ومسعى إلى تحقيق السلام الاجتماعي، ومصدرا رئيسا للاستقرار وعنصرا هاما في تحقيق التنمية المستدامة. سنحاول في هذه الورقة التطرق إلى قضايا التعايش المشترك كمسألة الهوية والمواطنة والهجرة بداية من المفاهيم والاعتراف بوجود الأفراد والإيمان بهويتهم إلى القبول والاعتراف بالآخر بحقه في الاختلاف والاستقرار في ظل الروابط الاجتماعية قصد ضمان التعايش المشترك.

الكلمات المفتاحية: التعايش المشترك، الرابط الاجتماعي، الهوية، المواطنة، الهجرة.

Abstract: In light of the increasing civilizational anxiety about the contradictions of social coexistence, especially in an era of diverging cultures and diversifying laws, nations work hard to achieve peace, confront the risks threatening individuals and groups, and believe in common coexistence. The latter recognizes all groups and is founded on a new pattern of social and common bonds serving as a pillar and aspiration for achieving social peace, a main source of stability, as well as a key element in accomplishing sustainable development.

In this paper, we address issues of common coexistence such as identity, citizenship, and migration. We start with the concepts, the recognition of individuals' existence and the belief in their identity, moving towards acceptance and recognition of the other's right of being different and stable within social bonds to ensure common coexistence.

Keywords: Common Coexistence; Social Bond; Identity; Citizenship; Migration.

مقدمة:

من المتعارف عليه والمتداول بشكل كبير لا سيما على الساحة السياسية، مصطلح التعايش السلمي، وهو من بين المصطلحات التي ظهرت خلال الحرب العالمية الثانية، والذي هو عبارة عن اتفاق بين الدول آنذاك لوقف الحرب تفاديا لمخاطرها، والبحث عن سبل التعايش والتعاون في ظل سلام دائم، نحو إعادة البناء تحت فكرة لا غالب ولا مغلوب، لكن مصطلح التعايش المشترك أو التعايش الاجتماعي ربما يكون من المصطلحات المشتقة من التعايش السلمي وهو من بين المصطلحات الحديثة في علم الاجتماع. تعددت فيه المفاهيم واختلفت فيه وجهات نظر الباحثين، لكن ينبغي لنا أيضا أن نميز بين التعايش والعيش والمعايشة، فالتعايش هو قبول الآخر من منطق الجيرة والمصادفة من خلال معايشة الجماعات المختلفة وإرساء علاقات إيجابية تعود بالمصلحة على الجميع، أما العيش المشترك وهو امتداد للتعايش ويعني القبول القوي والمتعمد للآخر (غزواني، 2023)، في حين المعايشة وربما تكون مرادف للتعايش وهي التفاعل الذي يحصل بين الافراد أو الجماعات، تؤدي وظائف متشابهة ينتج عنها شعور بالتضامن الاجتماعي واساس للعمل المشترك، والمقصود بالقبول هنا كما ورد في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية هو "موافقة جماعة أو منظمة أو هيئة على انضمام فرد إليها بعد التأكد أنه يوافق على معاييرها أو نظمها أو لوائحها ويستطيع أن يتمشى معها"، إذا في سياق ما سبق يتضح لنا أن مصطلح التعايش المشترك هو حالة التعايش بين مجموعتين أو أكثر معا، مع احترام اختلافاتهما وحل نزاعاتهما سلميا دون اللجوء إلى العنف، ورغم أن التعايش المشترك مصطلح مركب وذات خلفية سياسية، إلا أنه مصطلح اجتماعي بالدرجة الأولى، ومن هذا المنطلق وفي ظل تزايد القلق الحضاري حول تناقضات التعايش الاجتماعي كيف تساهم قضايا اجتماعية كالهوية، المواطنة، والهجرة في بناء السلام الاجتماعي وتحقيق التعايش المشترك؟

إذا من خلال ما سبق وقبل الإجابة على الإشكالية السابقة، علينا أولا أن نتطرق إلى مفهوم الرابط الاجتماعي حيث يتفق الكثير أن هذه الروابط التي سميت بالروابط الاجتماعية في علم الاجتماع وتعبّر بشكل أو آخر عن مختلف العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين الافراد، يعتبرها الكثير أنها ضرورية بحكم طبيعة الإنسان أنه اجتماعي، تحسسه بالوجود وتشعره بالانتماء وتعطي له الرغبة في العيش والمساهمة مع الآخرين في البناء، فماذا يقصد بالروابط الاجتماعية؟

المبحث الاول: الرابط الاجتماعي:

يتطرق هذا المبحث الى مفهوم الرابط الاجتماعي وأبعاده، باعتبار ان الرابط الاجتماعي مصطلح حديث، تتميز به المجتمعات الصناعية الحديثة؛ قائم على العلاقات غير التقليدية التي تتجاوز العلاقات الاسرية والقريبة أو حتى الجوارية ، إلى أبعاد متعددة اجتماعية وسياسية واقليلية وتشغيلية.

المطلب الاول: مفهوم الرابط الاجتماعي: إن الانسان بطبعه اجتماعي يسعى من خلاله إلى تكوين علاقات اجتماعية، بحيث تعبر هذه العلاقات عن روابط وتفاعلات تساعد على تعزيز التواصل بين الافراد والمجتمعات وتقوية الروابط لا سيما التي تكون مبنية على أسس متينة، تحدد العلاقات الاجتماعية هوياتنا وتبني بها شخصياتنا وتميزنا عن غيرنا، تنوعت الروابط وتعددت المفاهيم، فمنها ما يقوم على أسس اجتماعية ومنها ما يقوم على أسس اقتصادية ومنها ما يقوم على أسس سياسية ومنها ما يقوم على أسس دينية أو عقائدية، اهتم بها الكثير من علماء الاجتماع الكلاسيكيين والمعاصرين، اختلفت وجهات نظرهم إلى المفهوم ، لكن يتفق الكثير أن هناك روابط تعود إلى فطرة الانسان كالقربة وصلة الرحم، وروابط مكتسبة من خلال الجوار أو العمل أو الانتماء، أو روابط تعود إلى علاقات اجتماعية كالصداقة... فالعلاقات الاجتماعية هي عنصر أساسي في الرابط الاجتماعي؛

والرابط الاجتماعي LE SOCIAL LIEN أو SOCIAL LINK، هي كلمة ذات أصل لاتيني LIGAMENT والروابط الاجتماعية هي تلك العلاقات التي تربط وتجمع بين الافراد فيما بينهم وبين مجتمعاتهم أو الجماعة الاجتماعية التي تملي عليهم قواعد ومبادئ ينشؤون عليها وتقوم بتوطيد علاقاتهم، لهم فيها حق الانتماء وعليهم واجبات ولهم فيها حقوق، وفي هذا السياق يرى ايميل دوركايم من خلال تقسيم العمل الاجتماعي الذي يعتبر صورة أساسية للرابط الاجتماعي نظر الاحتكاك المستمر مع بعضهم البعض والذي يولد عندهم شعور واحساس بالانتماء كأفراد أو كأعضاء من نفس الجماعة، اذا الرابط الاجتماعي عبارة عن نسيج يشير إلى مجموعة العلاقات التي تجمع بين الافراد المنتمين إلى نفس الجماعة الاجتماعية و/أو التي تنشأ بين الافراد أو الجماعات الاجتماعية المختلفة وتوطيدها، وبالنظر إلى ابعاد الرابط الاجتماعي ربما يتضح لنا المعنى أكثر للروابط الاجتماعية:

المطلب الثاني: أبعاد الرابط الاجتماعي: (GIAUQUE, pp. 46-57) يتشكل مفهوم الرابط الاجتماعي من أربعة أبعاد.

أولاً: البعد الاجتماعي: يعبر البعد الاجتماعي عن طبيعة ونوعية وكثافة العلاقات التي تربط الافراد ببعضهم البعض لا سيما العلاقات الاجتماعية الأولى مثلما ذكرها الباحث وهي العلاقات التي تكون فيها شخصية الناس أكثر أهمية من وظائفهم، مثل القرابة والتحالف والجوار والارتباط والصداقة الحميمة.

ثانياً: البعد السياسي: يهتم البعد السياسي بمسألة مشاركة المواطنين كما يشير إلى الفضاءات العامة التي تكون أماكن للنقاش والحوار وتكون فيه التفاعلات بين الافراد منوطة بالاحترام والالتزام المتبادلين، وهذا ما يعني في حد ذاته قبول ذاتية الآخر، مما يجعل هذه المساحات تعبيراً عن الإرادة العامة وبالتالي فيه تمثل أماكن للمشاركة والانفتاح على الآخرين، وفي هذا السياق تلعب الجمعيات العامة دوراً مهماً من خلال مشاركتها في نقل آراء مجموعات من الافراد خاصة التي تكون لها نفس القيم ونفس المبادئ كما تعمل على من جانب آخر على تنمية النقاش الديمقراطي في المنظمة أو في الأماكن العامة أو من خلال توفير الفرص للأفراد لتنمية المهارات الاجتماعية.

ثالثاً: البعد الإقليمي: يعبر عن الشعور بالانتماء المكاني والقرب الاجتماعي من خلال شبكة العلاقات، حيث يتم التعبير عنهما بطريقتين مختلفتين رغم ارتباطهما الوثيق، حيث تشكل أقلمة العلاقات الاجتماعية مساحات مدمجة وموحدة أو شبكات ذات أقطاب متعددة جزء من تعريف هوية الافراد، أو من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية وبالخصوص آليات الدعم المتبادل القائمة على الأسرة والاقارب داخل الحي أو في حدود المدينة حيث تساهم بشكل كبير في عملية إنشاء الروابط الاجتماعية والحفاظ على التماسك الاجتماعي.

رابعاً: البعد التشغيلي: يشير إلى قضايا التنشئة الاجتماعية من خلال العمل واكتساب مكانة اجتماعية معترف بها، حيث أن المجتمعات الصناعية الحديثة تتميز عن المجتمعات التقليدية من حيث المبدأ ببناء الهوية الاجتماعية من حيث الفعل، حيث أنه ليس موقع الفرد هو الذي سيحدد الأنشطة التي سيقوم بها بل الأنشطة هي التي تحدد مكان الفرد في البنية الاجتماعية، والوضع الاجتماعي يتحدد بشكل أساسي من خلال النشاط المهني الذي يقوم به والموقع الذي يشغله في العملية الإنتاجية.

المبحث الثاني: الهوية (IDENTITY):

يعالج المبحث الثاني الهوية كمفهوم ديناميكي وليس استاتيكي، فالهوية انتقلت من المفهوم الجماعي الى المفهوم الفردي؛ وتنامت أكثر في المجتمعات المعاصرة.

المطلب الاول: مفهوم الهوية: ربما يعود الاختلاف حول تحديد مفهوم الهوية بشكل دقيق بين الباحثين، هو تعدد الطرق والزوايا التي ينظرون بها إلى الهوية، ونذكر منها نظرا لمدى أهميتها:

أولاً: وهو توسيع نطاق مسألة الهوية وإدراج مسميات أو قضايا كثيرة تحت عنوانها، وهو الامر الذي لا يؤدي بنا إلا إلى الغموض خاصة في ظل عدم تماسك المجتمعات وتقهرها في نظم سياسية غير متماسكة، والدخول في صراعات عرقية أو دينية أو مذهبية أو صراع جماعات، يصعب عليها التحكم في الأوضاع لبناء دولة ويجعلها تتخبط في صراعات حول الهوية.

ثانياً: وهو اعتقاد بعض الباحثين من خلال دراسات سابقة، ترى أن الهويات تاريخية ومتغيرة وليست طبيعية وثابتة ولا ينبغي الاخذ بها على محمل الجد؛ كونها هويات جماعة معينة ناشئة ضد الاستعمار أو مشكلة لنخب سياسية أو ثقافية فهي آيلة للزوال، وهذا ما يولد الوهم للباحثين أن المسألة منتهية ما دامت هوية جماعية ما قد فككت نظريا بتبيين ظروف نشوئها ومصادر تشكلها، إلا أن القضايا لا يمكن حلها نظريا ولا يعني تلاشيها في الواقع ولا يمكن دحضها بالحقائق التاريخية.

وفي هذا السياق أيضا ومن منظور سوسيولوجي وأثنروبولوجي يرى لويس جاك دوري (LOUIS JACQUES DOURIS) أن الهوية ليست ثابتة بل تتصف بالديناميكية وتبرز عند استخدامها، مثل تصرف الأشخاص والتعريف عن أنفسهم مع الغير أو العناصر المحيطة بهم، كما يرى أن الهوية بالسيروية هي التي تتشارك فيها مجموعة من الافراد في طريقة معينة وموحدة وفي كثير من الصفات، تجعلهم مختلفون ومميزون عن مجموعة أفراد أخرى يسعون من خلالها إلى التأثير ونشرها وفرضها على جماعات أفراد آخرين يختلفون عنهم في تصرفاتهم وهو ما يكسبها أي الهوية طابع الديناميكية، أما كارمل كاميليري CARMEL CAMILLERI فيرى أن الهوية على الرغم من خاصيتها المتحولة، لكن يحافظ من خلالها الفرد على وعيه ووحدة بقاءه وهو ما يجعل الآخرين يعترفون بأنه هو. وهذا ما يؤكد عليه أن سيروية الهوية ذات ديناميكية مستمرة ومتواصلة بتواصل علاقات الفرد مع الجماعة التي ينتمي إليها، في حين يرى AMSELLE JEAN-LOUP أن الشعور بالانتماء تسند إليه مهمة وضع أساس البناء الهوياتي، أما CANDU فيرى أن الذاكرة من اهم العناصر الرابطة في البناء الاجتماعي والهوية، حيث تعيد الذاكرة بناء ماضي المجموعة وبالتالي فهي تبني عناصر الهوية الفردية والجماعية. (بريجة و سيكوك، 2021، صفحة 130)

ثالثاً: هو الخلط بين مسألة الهوية والشخصية الحضارية، لشعب أو أمة أو قارة مثل شخصية حضارية أوروبية أو مسيحية أو إسلامية أو عربية- إسلامية وهذا لا يعني أن الانتماء إلى حضارة ما هو الانتماء إلى جماعة هوية، وفي سياق ما سبق لا يقتصر موضوع الهوية إلى الانتماء إلى الجماعة (هوية جماعية)، بل يعود موضوع الهوية في العصر الحديث إلى الهوية الفردية المرتبطة بالفرد الذي يتمتع بشخصية مستقلة له كيان وقيمة (بشارة، 2022، الصفحات 16-19)، وهذا ما أكدت عليه المفاهيم الحديثة، حيث ورد مفهوم الهوية في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أنها عملية تميز الفرد لنفسه عن غيره، من خلال تحديد ووصف دقيق لحالته الشخصية.

ومن بين أهم السمات؛ والمعمول بها في الحالة المدنية إلى يومنا هذا، والتي نجدها غالباً تميز الفرد عن غيره هي: الاسم والجنسية والسن والحالة العائلية والمهنة، أو هي وفق ما ورد في بعض التعريفات أنها خاصية مميزة يمتلكها الفرد أو يشترك فيها مع جميع أفراد المجموعة التي ينتمي إليها، إلا أن هناك من يميز الهوية من خلال المفهومين السابقين بين نوعين، الهوية الفردية بناء على التعريف الأول والهوية الجماعية بناء على التعريف الثاني.

ومن خلال ما سبق ومفهوم بسيط للهوية، هي من خلال إجابة الفرد عن سؤال بسيط، من أنت؟، فهويتي هي كيفية التعريف عن نفسي، فالكثير من الباحثين الأكاديميين يوجزون مفهوم هذه الكلمة بالعبرة التالية: "هوية الشخص هي كيفية تعريفه لذاته" (Fearon، 1999، صفحة 11).

وفي ظل هذا المفهوم تتجاوز الهوية الحدود المكانية ويصبح التعايش المشترك أمر بسيط، كما أن مسألة الهوية كانت أيضاً مفتاحاً في مسألة الدول المنقسمة.. ألمانيا على سبيل المثال، ففي 2019 احتفلت ألمانيا وأوروبا بالذكرى الثلاثين لسقوط جدار برلين والستار الحديدي في أوروبا وإعادة توحيد ألمانيا سنة 1990، ففي سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، ازدادت المواقف صخباً، واصفةً فكرة إعادة التوحيد بـ"بؤس كبير، لكن الشعور بالترابط وتجاوز الانقسام جعل إعادة التوحيد ممكنة"، لكن على أي حال، لن ينجح إعادة توحيد دولة منقسمة إلا في ظل الحفاظ على هوية مشتركة وتتميتها (Lisa و Stüwe، 2023، صفحة 12)، وهذا فعلاً ما حصل في ألمانيا حين تم إعادة توحيدها، إيماناً من شعبها بالعيش المشترك في ظل هوية واحدة والشعور بالترابط.

المطلب الثاني: مستويات الهوية:

أولاً: الهوية الشخصية (الذاتية): اشتق مفهوم الهوية من الكلمة اللاتينية **IDENTITAS**، وتعني "المساواة أو التماثل" أو "البقاء على حاله"، والاصل الاشتقاقي في الكلمة اللاتينية يعود إلى **IDEM (IDENT)**، والذي يقابله في اللغة الإنجليزية بـ"الشيء نفسه"، يعني أن الهوية تعني التماثل والمساواة، إلا أن الكلمة لها أيضاً معنى آخر متجذر من المصطلح اليوناني **IDENTITAS** **TAUTOTES** المشتقة من **"AUTOS"**، وتتضمن معاني لكلمتين **"IPSE"** وتعني الذات و **"IDEM"** وتعني الشيء نفسه؛ ويقابله في اللغة الإنجليزية معنيي "التماثل" و"الذات"؛ أي أن الهوية بهذا المفهوم تعني "هويتي الأصلية"؛ أي الهوية تشير إلى شيء يبقى كما أنا في ظل سماتي الشخصية المتنوعة وخصائصي الأخرى والتماثل الذي يبقى رغم التغيرات الداخلية والخارجية بمرور الوقت (**Stüwe** و Lisa Hartmann ، 2023، صفحة 66)،

ثانياً: الهوية الوطنية: ربما لم يكن هناك تعريف نهائي للهوية الوطنية، لكن يذهب الكثير من الباحثين في هذا السياق على أن الهوية الوطنية هي ذلك الإحساس القوي والوجداني بالانتماء والولاء للوطن، تترجم عمق الانتماء لدى أبنائها في ظل تفاخرهم بأمتهم أمام الأمم الأخرى، كما أن الهوية الوطنية جماعية إلى حد كبير وليست حكراً على فرد واحد، حيث تساهم هذه الهوية في ترسيخ الانتماء المشترك بين أفراد المجتمع وتعزز الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي، وفي هذا السياق ندرك أن الهوية الوطنية تجمع الأفراد والجماعات، وتعتبر القاسم المشترك الذي تجتمع فيه مصالح وثقافات كل المكونات التي لا تعيش صراعات (محمد، 2023)،

وربما تتعدى الهويات الوطنية والثقافية الحدود الوطنية، وتأخذ شكلاً آخر، وعلى سبيل المثال الاتحاد الأوروبي، حيث أن الطريقة التي يمكن بها تعايش الهويات الوطنية والأوروبية والإقليمية تعد أمراً بالغ الأهمية وفي هذا السياق جاء على لسان رئيس الوزراء البافاري السابق الراحل فرانز جوزيف شتراوس وقد لخص قناعاته السياسية بعبارة: "بافاريا وطننا، وألمانيا وطننا، وأوروبا مستقبلنا" وهذا ما يوضح أن الهويات الإقليمية والوطنية والأوروبية لا ينبغي أن تكون متناقضة (**Stüwe** و Lisa Hartmann ، 2023، صفحة 13).

ثالثاً: الهوية الاجتماعية: في ظل نظرية الهوية الاجتماعية لا تُعرّف فيه الهوية أساساً بالسمات الشخصية للفرد، بل بعضوياته في المجموعة، كما ترى أن الهوية الكامنة تكمن في التفاعل الاجتماعي

المتأصل في المجتمع، حيث يوضح SERPE و STETS أنه في نظرية الهوية الاجتماعية، تُعتبر الهوية مجموعة من المعاني المختلفة التي تكشف عن أدوار الفرد في المجتمع (مثل هوية دور الأم أو الطالب)، وعضويته في مجموعات محددة في المجتمع من خلال الخصائص الشخصية التي تجعل الناس متقربين عن بعضهم البعض، أي أن نظرية الهوية الاجتماعية تهتم بكيفية ارتباط هذه الأنواع المختلفة من الهويات ببعضها البعض، وكيفية إدارتها والتفاوض عليها في التفاعل (Pihla, 2020, p. 16).

المبحث الثالث: المواطنة (CITIZENSHIP):

يعالج هذا المبحث المقصود من المواطنة؛ كصفة محددة لحقوق الفرد وواجباته، وك مفهوم يتجاوز الخلفيات الدينية والثقافية والعرقية، الى مبدأ العدل والمساواة.

المطلب الاول: مفهوم المواطنة (الشولي، 2022، الصفحات 107-111): تعددت المفاهيم حول المواطنة وتنوعت، كما نجد أن هناك من يميز بين المواطنة في الغرب لا سيما الدول التي تتمتع بالسيادة الكاملة ولها باع طويل في الديمقراطية، وبين الدول التي نالت الاستقلال حديثا وبالخصوص الدول العربية والتي لا تزال تتلمس مسار الديمقراطية، ومن هذا المنطلق أيضا سنتعرف على وجهتي نظر أوروبية وعربية حول مفهوم المواطنة.

أولاً: يعود مفهوم المواطنة في القرن الماضي إلى الانتماء إلى ثقافة واحدة في مجتمع واحد، من خلال عملية الاندماج في قومية يتشارك أفرادها لغة واحدة وذاكرة تاريخية نفسها، في حين توسع مفهوم المواطنة في العصر الحديث، حيث يرى هابرماس أن المواطنة تجاوزت حق الانتماء ووصف العضوية في منظمة رسمية بل تعدت ذلك إلى المضمون الذي يحدد من خلاله الحقوق التي تمنحها الدولة لأفرادها، والتي حددها في ثلاث حقوق وهي حريات فردية وحقوق جماعية، إلا أن الحق في المشاركة السياسية يعتبر جوهر الحقوق وأساس المواطنة، وفي هذا الصدد يتسنى إلى أذهاننا أن نظرة هابرماس إلى المواطنة هي نظرة سياسية بحتة.

ثانياً: يرى ناصيف نصار انطلاقاً من الواقع السياسي في لبنان أن المواطنة هو "ما يتحلى به الفرد من انتماء وطني وحق سياسي يؤهله للانخراط في الشؤون المدنية والسياسية" وهو مفهوم يتجاوز جميع الاختلافات الدينية والطائفية في مجتمع ديمقراطي، في حين يرى نصار أن أزمة المواطنة في لبنان تكمن بالدرجة الأولى في الاختلافات الدينية والطائفية التي تجذرت وتشعبت وأصبحت اختلافات

أيديولوجية، وهذا أيضا ربما يختلف عن هابرماس في بعض الأشياء لكن كانت نظرتهم إلى المواطنة من منظور سياسي بحت.

لكن المتعارف عليه عند الحديث عن مفهوم المواطنة هو صفة الانتماء للفرد إلى مجتمع ما، تجمعهم ثقافة وعادات واحدة، ودون الدخول في هذه الصراعات وربطها بين مسميات أخرى، سنحاول في هذا السياق التطرق لمفهوم المواطنة من الجانب الاجتماعي، وقبل ذلك سنتعرف على مدلول الكلمة باللغة الفرنسية وهي (CITOYENNETÉ) وباللغة الإنجليزية وهي (CITIZENSHIP) وهي مشتقة من كلمة (CITY) والتي تعني المدينة.

1. المواطنة لغة: المواطنة والمواطن هي كلمات مشتقة من الوطن، ونقول وطن يطن وطنا بمعنى اقام به وجعله موطناً له، أي وطن الانسان ومحله الذي يعيش فيه.

2. المواطنة اصطلاحاً: يتفق الكثير في تعريف المواطنة اصطلاحاً على انها صفة المواطن والتي يتحدد من خلالها بين الحقوق التي يتمتع بها مع بقية الافراد الآخرين تحت مبدأ العدل والمساواة، وبين واجباته تجاه وطنه، وحقيقة يتجلى مفهوم المواطنة بشكل أكبر في ظل الازمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أو في ظل الازمات الأمنية أو الحرب، أو حتى في ظل الجمعيات الخيرية في إطار التعاون وفي هذا السياق من يعيد مفهوم المواطنة إلى الحب الزائد للوطن والمشاعر الفياضة تجاهه لا سيما في ظل المناسبات الوطنية (كاظم، 2009، صفحة 256)

فالمواطنة هي صفة المواطن والتي تحدد من خلالها حقوقه وواجباته تجاه الوطن الذي يعيش فيه وفق مبادئ وطرق التربية الوطنية، وتتميز المواطنة بنوع خاص بولاء المواطن لوطنه وخدمتها في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين في تحقيق الأهداف القومية (معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، صفحة 60)، ونميز بين نوعين من المواطنة من جانب الانتماء :

المطلب الثاني: أنواع المواطنة:

أولاً: المواطنة العالمية: نزعة ترمي إلى التحرر من الأحقاد القومية واعتبار الإنسانية أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر جميعاً دون اعتبار لاختلافهم في اللغة أو في الجنس أو في الوطن.

ثانياً: المواطنة المحلية (LOCALISM): وتعني الانطواء التام لمن يعيشون في مجتمع محلي.

المطلب الثالث: قيم المواطنة (جي و اليمن، 2017): يتفق الكثير أن قيم المواطنة تكمن في العناصر التالية:

أولاً: المساواة والعدالة: وتقوم على أساس مبدأ المساواة للجميع ولهم نفس الحقوق مثل الحق في العمل والحق في التعلم والحق في العلاج، والمساواة في الحقوق والواجبات دون التمييز بين الأفراد وبغض النظر عن الدين أو الجنس أو المستوى المعيشي فكل ما يطبق على فرد ما يطبق على الجميع لتحقيق مبدأ العدل والمساواة.

ثانياً: الولاء والانتماء: ويقصد بها الانتماء الجسدي والمعنوي للفرد تجاه وطنه، معني بخدمة الوطن والولاء له والدفاع عنه آخذا المصلحة العليا للبلاد فوق كل اعتبار.

ثالثاً المشاركة والمسؤولية: وتتمثل في حق المشاركة في الانتخابات التشريعية بكافة أشكالها وحق الانخراط في الأحزاب السياسية والجمعيات التي تسعى لخدمة المجتمع، وكل ما يساهم في بناء المجتمع والدولة.

المبحث الرابع: الهجرة والاندماج.

يعالج المبحث الرابع الهجرة والمهاجر من جوانب ايجابية وسلبية، بالنظر الى ما يضيفه المهاجر الى المجتمع الجديد، وكيف يساهم ذلك في الاندماج الاجتماعي وبالتالي التعايش المشترك وتشكيل الروابط الاجتماعية، وصولاً الى الانصهار في المجتمع الجديد.

المطلب الاول: الهجرة: لا شك أن الهجرة كانت من بين الظواهر التي ساهمت في بناء حضارات أمم، لكنها أصبحت اليوم تشكل تهديد وخطراً على الدول لا سيما الهجرة غير الشرعية خاصة في ظل الظروف والأزمات الأمنية، ونظراً لصعوبة التحكم في هذه الظاهرة، أصبح لزاماً على الدول أن تتعامل مع هذه الظاهرة وفق ما تمليه القوانين الدولية في هذا الجانب وأصبح على المهاجر أيضاً أن يتعايش ويتقيد بقوانين وعادات المجتمع المهاجر إليه، حيث وردت كلمة التعايش في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، "التعايش معيشة جماعات مع بعضها البعض أو في نفس الوقت، ويثير المهاجرون مشكلة التعايش بينهم وبين السكان الأصليين، وقد يتجه هذا التعايش نحو الانصهار FUSION بين الطوائف بحيث يؤثر بعضها في البعض الآخر، ويفقد كل منها خصائصه، أو نحو الاندماج INTEGRATION بحيث يزول بعضها ويذوب في البعض الآخر، أو هي تحافظ على التفرقة العنصرية بحيث تقيم من عاداتها وقوانينها ونظمها حواجز فاصلة بين بعضها البعض".

وفي هذا السياق يري زيمل أن الرابط الاجتماعي الخاص بالعلاقة مع الغريب يمكن النظر إليه من خلال أربع متغيرات (لطيفة، 2012، صفحة 123).

أولاً: ويكون المتغير الأول على أساس البعد والقرب بين الغريب والمجموعة المستقبلية أو الجاذبة، فالتقارب هنا يجعل العلاقة أكثر قرباً نظراً للتشابه بين الغريب والمجموعة وهي تشابهات عامة، أما التباعد فيجعل العلاقة باردة مما يجعلنا نفسرها بعدم القبول.

ثانياً: وهنا يتعلق المتغير الثاني بالحراك حيث ينظر إلى الغريب على أنه دون أصول وهنا تقتصر وظيفته في التجارة والمالية.

ثالثاً: وتكمن النظرة في المتغير الثالث إلى الغريب من جانب الموضوعية، بحكم الغريب بعيد عن التصورات القبلية الخاصة بالمجموعة المستقبلية مما يجعله أكثر حرية يعيش وفق نماذج ومبادئه الخاصة.

رابعاً: وتعود إلى متغير التجريد، فالغريب يمتلك نماذج عامة وهي أكثر موضوعية ومجردة بالمقارنة مع أفراد المجموعة.

وفي سياق ما سبق ما هو مفهوم الهجرة، وماذا نعني بالمهاجر؟

المطلب الثاني: تعريف الهجرة والمهاجر:

أولاً: تعريف الهجرة:

ربما هناك اتفاق وإجماع على إعطاء مفهوم واحد للهجرة رغم اختلاف الأسباب إلى الهجرة، حيث وردت كلمة الهجرة في الإنجليزية والفرنسية والألمانية على شاكلة واحدة رغم اختلاف النطق (MIGRATION) وبالإيطالية (MIGRAZIONE) وبالإسبانية (MIGRACION)، إلا أن أصل الكلمة لاتيني، وتعني حسب القواميس الغربية، هي انتقال الأفراد من بلد أو مكان إلى محل آخر (مشاور و شنافي، 2018، صفحة 195)

ثانياً: تعريف المهاجر: المهاجر كما ورد تعريفه في المنظمة الدولية للهجرة هو أي شخص ينتقل أو سبق له أن تتقل عبر الحدود الدولية أو ضمن حدود الدولة ذاتها، بعيداً عن محل إقامته المعتاد، بغض النظر عن:

- الوضع القانوني للشخص
- التنقل طوعاً أو قسراً.
- الأسباب التي أدت إلى التنقل.

• مدة الإقامة.

المطلب الثالث: الاندماج: وردت كلمة الاندماج في معجم المصطلحات الاجتماعية، من خلال انضمام جماعات أو زمرة ذات أهداف متجانسة إلى حد ما إلى بعضها البعض، وربما يكون هذا الاندماج مؤقت، كما يذكر أيضا المصطلح في إطار اندماج الثقافات، وهو عملية يتم من خلالها توحيد ثقافتين أو أكثر في ثقافة واحدة وربما يؤخذ من كل ثقافة شيء من باب الاحتفاظ أو التعديل أو التغيير.

إذا من خلال ما سبق تبدأ الخطوات الأولى بالاعتراف بالغريب أو المهاجر والقبول به في الاستقرار والعمل في المدينة التي أصبح ينتمي إليها كلما اتاحت المرافق الحياتية ذلك ومن خلالها يتم إعطاء فرصة أكبر للاتقاء مع الآخر (المهاجر) وربما يكون مختلفا عنهم من حيث الثقافة أو المذهب أو الدين، لكن يجعلهم يحتكون مع بعضهم أكثر فأكثر مما يساعدهم على التعرف على بعضهم وعلى تكوين علاقات إنسانية واجتماعية تكون أساس ومنطلق التعايش المشترك مع الآخر، وهذا لا شك سيعرف انتشارا أكبر وتوظيفات إجرائية أوسع في ظل ظاهرة الهجرة والاندماج.

وقد أصبحت مسألة الهوية والاندماج في الولايات المتحدة الامريكية محل اهتمام كبير للسلطات قبل المجتمع، الذي أصبح يفضل انصهار المهاجرين واندماجهم في المجتمع وتحولهم إلى مواطنين أمريكيين يكون ولائهم وانتماؤهم للأمة الامريكية باعتبار الولايات المتحدة أكبر الدول المستقبلية للمهاجرين سنويا. (غالبا، 2019، صفحة 15).

الخاتمة:

لم تعد الشعوب كما كانت باستثناء بعض الأنظمة الحاكمة الاستبدادية، حيث تغيرت وجهات النظر فيها، وأصبحت الإنسانية على محمل كف واحد، تسعى إلى تبني التعايش المشترك تجاوزت الحدود وطبقت على أرض الواقع، في حين يبقى مجرد أمل لبعض الدول على غرار الاتحاد الأوروبي، توسعت المواطنة وتغيرت الهوية الاجتماعية من الهوية الأصلية إلى الهوية المتعددة، والتي تعد أساس صناعة الحضارة الإنسانية، فالأفراد أو المواطنين قد لا تربطهم العوامل المعنوية كالدين واللغة والتاريخ، بقدر ما يكون الرابط الوحيد بينهم في مبدأ المواطنة هو القانون، فالمواطنة هي القاسم المشترك بين السكان، فماليزيا مثلا يقطنها مواطنون من أعراق وديانات وثقافات مختلفة لكن القاسم المشترك بينهم والكلية الجامعة لهذا التنوع هي المواطنة (حسان و عبدل راب، 2020).

قراءة في أبعاد التعايش المشترك

كما ساهمت الهجرة عبر الحدود في بناء حضارات انتقلت من خلالها الثقافات وتغيرات الشرائع والأفكار وتبنت فلسفات جديدة للعيش في ظل العولمة تحت مسميات الديمقراطية والتي أساسها المواطنة العالمية والمجتمع الدولي وحقوق الانسان وحرياته، أسودا كان أو أبيض، فالتعايش المشترك أمل الشعوب في ظل الهوية الفردية أو الهوية الاجتماعية في ظل المواطنة المحلية أو المواطنة العالمية في ظل مجتمع مغلق أو مجتمع متفتح يعترف بالآخر ويؤمن بالتعايش المشترك والذي أصبح عليه هذا المفهوم عند الغريب إحساس وشعور بالانتماء إلى هذا البلد أو المدينة في ظل الاحترام المتبادل بغض النظر إلى الهوية الاصلية أو المواطنة المحلية يعيشون يومهم كبقية الافراد دون إحساسهم بالغرباء.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية .

Klaus Stüwe. Lisa Hartmann (Hg.). Identity. Katholische UNIVERSITÄT EICHSTÄTT-INGOLSTADT.2023.

الرسائل والمذكرات:

GIAUQUE, B. P. (s.d.). LIEN SOCIAL, ORGANISATION ET INSERTION, Pour une appréhension des mécanismes d'intégration sociale, Mémoire présenté pour l'obtention du grade de Maître ès Etudes urbaines. Département de sociologie, Université du Québec à Montréal.

Pihla, R. Understanding Identity, Elaborating Psychological And Sociological Approaches to Identity. Dans *Bachelor's Thesis*. University of Oulu: Faculty of Education. 2020.P13.

المقالات:

شريفة بريجة، و قويدر سيكوك. مفهوم الهوية: النشأة والتطور في تاريخ أوروبا الحديث مقارنة سوسيو-انثروبولوجية. مجلة انثروبولوجيا، المجلد7، العدد2، 2021 الصفحات 127-139.

ائر رحيم كاظم. العولمة والمواطنة والهوية. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، 2009 الصفحات 253-272.

طبال لطيفة. تفكك الروابط الاجتماعية طريق إلى الهجرة قراءة سوسيبولوجية. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد(5)، العدد(02)، 2012 الصفحات 121-130. ص123.

عبد الرحمن الشولي. إشكالية المواطنة والهوية الثقافية بين هابرماس ونصار: دراسة مقارنة بين الواقع الاوروبي والواقع اللبناني. تبين، 2022. الصفحات 106-125.

عزمي بشارة. تأملات في مسألة الهوية. الهوية في عالم متغير، مجلة تبين، المجلد11. العدد41، 2022، الصفحات 15-48.

قراءة في أبعاد التعايش المشترك

غزواني . الهجرة وقضايا الاندماج :الاتجاهات والنماذج الكبرى للاندماج -مقاربة سوسيولوجية- مركز معارف للدراسات والابحاث . 2023.

سعد الدين مشاور، شنافي فوزية . تطور مفهوم الهجرة:من ظاهرة سوسيو-اقتصادية إلى ظاهرة أمنية -قراءة في تحول المفهوم. مجلة الحوار الفكري.2018. ص.ص 191-228. ص195.

اشغال الملتقيات:

بيدار محمد محمد حسان، و منير علي عبدل راب. دراسة دستورية في منهجية التطبيق، المواطنة وأبعاد التعايش والتمكين. المؤتمر العالمي في الشريعة والقانون، المجلد3 العدد1، ماليزيا. 2020 الصفحات 384-398.

غالب يحي محمد. المهاجرون العرب في الولايات المتحدة بين المحافظة على الهوية والانصهار في المجتمع الامريكي. ظاهرة الهجرة كأزمة عالمية بين الواقع والتداعيات. الجزء الأول، المانيا برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية المانيا- برلين. 2019. ص15.

المواقع الالكترونية:

Fearon, J. D. WHAT IS IDENTITY (AS WE NOW USE THE WORD)? Stanford University:
Department of Political Science.199.

file:///C:/Users/Admin/Downloads/What-is-Identity-as-we-now-use-the-word-.pdf

ميسون محمد. (14 أبريل، 2023). معنى الهوية الوطنية وجدل العلاقات بين مكوناتها. تم الاسترداد من مقاربات للتنمية السياسية:
<https://mukarbat.org/archives/2997>

نورا عبه جي، و غيدا اليمى. (21 07، 2017). مفهوم المواطنة - The Concept of Citizenship. تاريخ الاسترداد 31 03، 2024، من الموسوعة العلمية: <https://political-encyclopedia.org/dictionary>